

# الباب الأول

## غزوة الأحزاب ” الخندق ”

obeyikandi.com

## الباب لأول

### غزوة الأحزاب " الخندق "

عاد السلام والأمن وهدأت الجزيرة العربية بعد الحروب والبعثات التي استغرقت أكثر من سنة كاملة إلا أن اليهود الذين كانوا قد ذاقوا ألواناً من الذلة والهوان نتيجة غدرهم وخيانتهم ومؤامراتهم ودسائسهم ، لم يفيقوا من غيهم ولم يستكينوا ولم يتعظوا بما أصابهم نتيجة الغدر والتآمر ، فبعد نفيهم إلى خيبر ظلوا ينتظرون ما يحل بالمسلمين نتيجة المناوشات التي كانت قائمة بين المسلمين والوثنيين ولما تحول مجرى الأيام لصالح المسلمين وأخذوا يبسطون نفوذهم وسلطانهم على المدينة تحرق هؤلاء اليهود أي تحرق .

وشرعوا في التآمر من جديد على المسلمين وأخذوا يعدون العدة لتهيئة ضربة على المسلمين تكون قاتلة لا حياة بعدها .  
ولما لم يكونوا يجدون في أنفسهم جرأة على مناورة المسلمين مباشرة خططوا لهذا الغرض خطة رهيبة .

فتعالوا لنرى ماذا حدث من اليهود ..

obeyikandi.com

# الفصل الأول

obeyikandi.com

## المشهد الأول

### "اليهود تؤلب قبائل العرب على الإسلام"

لم يقرر لعظماء بني النضير قرار بعد جلائهم عن ديارهم وإرث المسلمين ، لها بل كان في نفوسهم دائماً أن يأخذوا ثأرهم ويستردوا بلادهم فذهب جمع منهم وعلى رأسهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة ابن الربيع ابن أبي الحقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل.

خرجوا إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو الرسول ﷺ وفي دار الندوة دارت المفاوضات ودعا أشرف بني النضير سادات قريش إلى حرب رسول الله ﷺ .  
أبو سفيان بن حرب :

مرحباً بكم يا معشر يهود ، لقد حللتم بأرضكم ونحن رهن إشارتكم ماذا تريدون منا ؟  
سلام بن أبي الحقيق :

أنتم تعلمون يا معشر قريش أن محمداً قد أخرجنا من بلادنا ومن ديارنا لأننا أردنا أن نخلصكم منه ونقضي عليه .  
حيي بن أخطب :

ونستريح نحن وأنتم من شره وشر أتباعه .  
عكرمة بن أبي جهل :

نحن نستطيع أن نقضي على محمد وأصحابه وهذا سوف يكون عاجلاً أم آجلاً .

كنانة بن أبي الربيع :

وهذا ما جئنا إليكم من أجله وإنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله .

أبو سفيان بن حرب :

يا معشر يهودا إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن

ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟

سلام بن أبي الحقيق : " وهو ينظر إلى الأصنام "

بل دينكم خير من دينه ، وأتمم أولى بالحق منه .

أبو سفيان بن حرب : " وهو يبتسم "

مرحباً بكم يا معشر يهود حقاً ديننا وما نحن عليه هو الحق أمّا دين محمد

الذي أتى به فهو باطل .

حكيم بن حزام " مشرك من قريش "

نعم لا بد من القضاء على هذا الدين فإن كان محمد قد فر من مكة دون

الانتقام منه فقد حانت الفرصة للنيل منه والقضاء عليه .

حيي بن اخطب :

ولكن نريد أن نتعاهد على ذلك حتى لا يتخلف منا ولا منكم أحد .

صفوان بن أمية " مشرك من قريش "

أمّا يكفيكم يا معشر يهود أن نضع أيدينا في أيديكم في دار الندوة ؟

أليس ذلك عهد ؟

أبو سفيان بن حرب :

ومع ذلك فسوف يخرج الآن من قريش خمسون رجلاً ويتحالفون معكم

ويلصقون أكبادهم بالكعبة معلقين أشعارهم عليها .

### كنانة بن أبي الربيع :

نعم ، فهذا خير دليل على أن لا يخذل بعضنا بعضًا ونكون جميعًا يداً واحدة على محمد وأصحابه .

### أبو سفيان بن حرب :

وبعد أن تعاهدنا لابد من كتابة ذلك ويكون اللواء مع عثمان بن طلحة فهو أشدنا غيظًا وكرهًا على محمد ، فأبوه طلحة قتل يوم أحد ، وكذا عمه عثمان بن أبي طلحة وأبو سعيد بن أبي طلحة وإخوته الأربعة وهم مسامح بن طلحة والحرث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلال بن طلحة .

**عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدي :**

واللات والعزى إنني لأحترق شوقًا للقاء المسلمين والثأر منهم لأهلي وكم أتمنى أن أقتل علي بن أبي طالب الذي أذاق الأعزة المنون " الموت " .

**كنانة بن أبي الحقيق :**

أما ونحن قد تعاهدنا وكتبنا الوثيقة وعقدنا اللواء تترككم لكي تتجهزوا للحرب والخروج إلى يثرب ، ونذهب إلى بني غطفان لنحضهم على قتال محمد والقضاء عليه .

### أبو سفيان بن حرب :

يا زعماء اليهود نحن سوف نخرج من هنا ومعنا كنانة وحلفاؤنا من أهل تهامة وسوف يكون قوامنا أربعة آلاف رجل ولن يتخلف منا أحد ، المهم عليكم بباقي القبائل .

### حيي بن أخطب :

ولكن هل نستطيع إقناع غطفان وهم قبائل شتى كما نعلم فزارة ومرة وأشجع وغيرهم .

صفوان بن أمية :

من الممكن أن يوافقكم على ذلك ، وأيضاً قد يمتنعون عن الخروج معنا .

عكرمة بن أبي جهل :

إن عيينة بن حصن كبير بني فزارة قد يساومكم على الخروج معكم على أن

تعطوا له أموالاً مقابل ذلك .

سلام بن أبي الحقيق :

نعم سوف نعطيهم مهما كلفنا الأمر بشرط أن نعود إلى ديارنا وحصوننا

التي طردنا منها في يثرب .

حيي بن أخطب :

وماذا نعطيهم يا سلام ؟

أبو سفيان بن حرب :

لا تظنوا أننا قد خرجنا معكم بدون أي مقابل من أجلكم ولكننا كنا ننوي

الخروج معكم قبل مجيئكم إلينا من أجل الانتقام .

سلام بن أبي الحقيق :

سوف نعطي لغطفان نصف تمر خبير .

عثمان بن طلحة :

ولا تنسى أن نذكر لهم أننا قد تحالفنا معكم نحن وحلفاؤنا .

أبو سفيان بن حرب :

ولا بد أن تذكرهم أن يكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد وزعيمهم

ظليحه بين أمية " مشرك " :

واللاتي والعزى يا أمية أن عيينة بن حصن سوف يوافق على ذلك أنسيتم أن محمداً قد جازاه وقطعه أرضاً يرعى فيها سوائمه " مواشيه " فقد سمن خفه وحافره ولم يعد ينتظر شيئاً .  
أبو سفيان بن حرب :

أراهن على ذلك فإنه سوف يخرج عندما تعرضون عليه نصف تمر خيبر فإنه لن يتواني في ذلك وسوف يرسل لجميع حلفائه بني مرة ورئيسهم الحارث بن عوف المري وهم أربعمائة رجل وبني أشجع ورئيسهم أبى مسعود بن رُخيله وبني سليم ورئيسهم سفيان بن عبد شمس وهم سبعمائة إنه سوف يجمع على الأقل عشرة آلاف محارب ونحن معه .  
حيي بن أخطب :

هيا بنا يا معشر اليهود إلى باقي قبائل العرب نترك قريشا تستعد على أن نلتقي بيثرب.

## المشهد الثاني

### علم رسول الله ﷺ بخبر الأحزاب وحفر الخندق

خرجت الأحزاب عشرة آلاف مقاتل وبدأ الزحف إلى المدينة وما من أحد من الخارجين يشك في أنها جولة واحدة ثم يصبح الإسلام والمسلمون كأمس الدابر، لن يصدوا لصناديد قريش وفرسان العرب المتعطشين للدماء .

كانت قبيلة خزاعة تميل إلى رسول الله ﷺ وكان مسلمهم وكافرهم يحبه ﷺ فلما تهيأت قريش للخروج انطلق ركب من خزاعة قاصداً المدينة .. حتى وصلوا إلى الرسول ﷺ وأخبروه خبر سادات بني النضير ووعدهم قريشاً وقبائل العرب لحرب رسول الله ﷺ وخروج أبي سفيان لاستئصال الإسلام والمسلمين .

لمَّا سمع رسول الله ﷺ دعا الناس وأخبرهم خبر عدوهم وقال لهم هل نخرج من المدينة فيدخل العدو فيها ثم نهجم عليهم أم نبقى فيها .  
**أبو بكر الصديق :**

يا رسول الله إنا قد أشرنا عليك من قبل بالخروج يوم أحد وحدث ما حدث .  
**عمر بن الخطاب :**

هذا هو قدر الله وقضاء الله ولكن لا بد أن نفكر فيما نحن فيه .  
**سعد بن معاذ :**

يا رسول الله أما لو استخرت الله في ذلك وأخبرك بما نحن فاعلون .

**معاذ بن جبل :**

يا رسول الله نحن على ثقة بأن الله عزوجل لن يخذلنا ولا بد أن ينصرنا على المعتدين فعلى الباغي تدور الدوائر.

**على بن أبي طالب :**

يا رسول الله بل نبقي في المدينة المنورة ونقاتلهم هنا فلدينا خمسون فرساً وقد كان عندنا يوم أحد فرسان فقط .

**أبو بكر الصديق :**

لقد أتت الأخبار بأنهم عشرة آلاف مقاتل ومعهم ثلاثمائة فرس وكل من بالمدينة من رجال وشيوخ ونساء وأطفال لم يبلغ هذا العدد .

**سعد بن معاذ :**

إن الخروج من المدينة للقاء هذه القوة الهائلة من البشر فيه مخاطره لا تحمد مغبتها .

**عمر بن الخطاب :**

إذن لا بد أن نمكث في المدينة ، ولا بد لنا من تقوية أنفسنا للقاء هذا العدو ، والدفاع عن المدينة .

**معاذ بن جبل :**

هذا ليس أمراً سهلاً ، فدور المدينة ملتصقة بعضها ببعض إلى مسافة طويلة فهي سور منيع والحدود الشمالية يحرسها حائط وبعده جرف منحدر .

أبو ذر الغفاري :

وهناك بنو قريظة آخر قبيلة يهودية باقية في المدينة تحرس مؤخرة المدينة فهم ينزلون في حصن منيع ينبغي أن يدك قبل أن يستطيع عدوا اجتيازه. ولا ندري أيبقون على العهد معنا أم سيفعلون كما فعل يهود بني قينقاع وبني النضير.  
**أبو بكر الصديق :**

المعضلة المباشرة عندنا هي جنوب المدينة المكشوف والجنوب الشرقي وهو الجانب الذي تنطلق فيه الطرق إلى حدائق المدينة .  
**عمر بن الخطاب :**

وهذا أمر سهل أن يخترق العدو هذا الجزء ، وإذا حدث ذلك انهارت المدينة كلها .  
**معاذ بن جبل :**

إذن لا بد لنا من حيلة نفعلها لنوقف زحف عشرة آلاف مقاتل مجهزين أحسن تجهيز .  
**سلمان الفارسي :**

يا رسول الله لقد وجدتها لدي فكرة رائعة مذهلة .  
**عمر بن الخطاب :**

ماذا يا سلمان لقد تركتنا نفكر وصعدت فوق الجبل ثم نزلت مسرعاً .  
**سلمان الفارسي :**

يا رسول الله إنا كنا في بلاد فارس إذا غزانا عدو تخندقنا أي حفرنا خندقاً فلا يستطيع العدو الدخول إلينا ولا يستطيع محاربتنا .

عمر بن الخطاب :

نعم يا رسول الله إنها فكرة رائعة لا بد لنا من حفر خندق من الناحية الجنوبية بطول المدينة فنصل هذا الخندق بالجبلين .

أبو بكر الصديق :

ولكن لا بد من معاينة المكان أولاً ورسم خطة محكمة مدروسة حتى لا نتعب أنفسنا في الحفرون فائدة .

علي بن أبي طالب :

والله إنها لفكرة مذهلة فإذا تخندقنا لا يستطيع عدو أن يصل إلينا .

رسول الله ﷺ :

نعم إنها فكرة جيدة وليحفر كل عشرة من الرجال أربعين ذراعاً من الأرض وأنا احفر معكم .

علي بن أبي طالب :

ولكننا نكفيك مؤتة العمل يا رسول الله .

رسول الله ﷺ :

إنها أثره " أي أنانية " ولا أحب الأثرة " أي لا أحب أن أكون أناثياً " .

أبو بكر الصديق :

هيا بنا يا قوم إلى حفر الخندق وليعمل كل واحد منا في جد ونشاط واجتهاد .

سلمان الفارسي :

يا رسول الله لقد وجدت في الأرض وأنا أحفر صخرة عظيمة لا أستطيع

كسرها .

رسول الله ﷺ : " وأمسك بالمعول "

باسم الله وضرب الصخرة فأضاءت أي خرج منها ضوء . الله أكبر لقد أعطيت مفاتيح فارس . ثم ضرب الثانية فخرج منها ضوء وقال الله أكبر لقد أعطيت مفاتيح سورية ثم ضرب الثالثة قائلاً باسم الله فخرج منها ضوء وقال الله أكبر لقد أعطيت مفاتيح اليمن .

سلمان الفارسي :

أبشروا يا قوم بفتح قريب من الله عز وجل

أنس بن مالك :

أتحمل التراب معنا يا رسول الله والله ما أرى صدرك ولا بطنك من كثرة التراب .

رسول الله ﷺ :

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأئصار والمهاجرة

أنس بن مالك :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

رسول الله ﷺ :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صالينا

فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا

إن الألي قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبيضنا

## المشهد الثالث المنافقون في المدينة

كان المنافقون في المدينة يتربصون الموقف في لهفة وشغف وتمنوا لو يخرج محمد من المدينة .. وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين في المدينة يرقب فرصته ليسدد إلى قلب الإسلام ضربة قاضية . فجلس يفكر ويرقب الموقف هو وجماعة المنافقين عبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد ورافعة ابن تابوت وأوس بن قيظي ونبتل بن الحرث .  
عبد الله بن أبي بن سلول :

آه لو خرج محمد لحرب الأحزاب الذين تعاهدوا على استئصاله واستئصال المسلمين ماذا نحن فاعلون أيها القوم ؟  
عبد الله بن نبتل :

أترى يا بن سلول أننا سوف نقف لنشاهد المعركة دون أن نطعن المسلمين من الخلف ؟  
عبد الله بن سلول :

وماذا نفعل إذن يا بن نبتل ؟  
عبد الله بن نبتل :

أترى أن يهود بني قريظة الذين بقوا في المدينة والذين عاهدوا محمداً على أن يشتركوا معه في الدفاع عن المدينة أيوفون بعهدهم ويقومون بإخلاص في الدفاع عن المدينة حتى لو ساءت الأمور ؟ إن فعلوا ذلك فنحن لا نتركهم يوفون بهذا العهد .

**أوس بن قيظي :**

لم يعد هناك يهود كما كانوا فيهود بني قينقاع وكبيرهم شاس بن قيس ويهود بني النضير وكبيرهم مالك بن الصيف وحيي بن أخطب وغيرهم كانوا يستمعون لنا وينفذون ما نقول لهم .

**رفاعة بن زيد :**

ولم لا وكعب بن أسد القرظي كبير بني قريظة على صلة دائمة بابن سلول وأوس بن قيظي ونبتل وهم على دراية بما يفعل ؟ وفي استطاعتهم أن يحولوه عن عهده مع محمد .

**نبتل بن الحرث :**

كيف وقد شارك بنو قريظة في حفر الخندق وأخذ منهم المسلمون في الحفر آلات كثيرة تعينهم على الحفر .

**عبد الله بن سلول :**

يا قوم ، دعوني أنا أتصرف مع كعب بن أسد القرظي وسوف أجعله يحدد عن عهده .

**عبد الله بن نبتل :**

لقد سمعت أن حُيي بن أخطب وعد قريشًا والأحزاب أن يهود بني قريظة سوف تنقض هذا العهد لا محالة .

**أوس بن قيظي :**

وهل سنجلس ومنتظر حيي بن أخطب كي يتحدث معهم ؟ لابد وأن نرسل إليهم وإذا لم يسمعوا لنا فلنرسل إلى حيي بن أخطب يتكلم معهم .

عبد الله بن أبي بن سلول :

نحن لا بد أن نقسم أنفسنا إلى فريقين : فريق يختص باليهود وفريق يختص بالمسلمين ولا بد أن نقلل من شأنهم في نظر أنفسهم كأن نقول لهم بأنكم أنتم ومحمد إلا أكلة رأس أبي " أي أنتم قليل يشبعكم رأس واحد ".  
نبتل بن الحرث :- ضاحكاً

ووالله لو كانوا لحمًا لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه .. فلا بد أن يتركوا هذا الرجل محمدًا يهلك وحده .  
أوس بن قيظي :

اتركوني أنا ، سوف أحدث مع المسلمين وأستطيع أن أردهم عن دينهم.  
نبتل بن الحرث : وماذا تقول لهم يا أوس ؟  
أوس بن قيظي :

سوف أذكرهم بيوم أحد وأخوفهم بأبي سفيان ومن معه ، فماذا ترجون من محمد ؟ فوالله ما يعيننا بخير وما عنده خير ، فما هو إلا أن يقتلنا ههنا ..  
معتب بن قشير :

ولا بد أن نقنعهم أن ما رآه محمد وقاله عند حفر الخندق هو كذب واختلاق.  
عبد الله بن نبتل :

وماذا تقول يا بن سلول في هذا الأمر إنهم يصدقون محمدًا في كل ما يقول .  
ابن سلول :

نجلس معهم ونتهكم بهذا الكلام ونقول لهم إنها أمانى المغرورين وإن محمدًا يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى ومفاتيح سورية والشام وكذلك اليمن . وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تخرجوا منه .

عبد الله بن نبتل :

تريد أن نقول لهم : " ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً "

ابن سلول :

نعم لابد وأن نغرس في نفوسهم هذا الأمر، فإذا ما فعلنا ذلك حولناهم عن محمد وهلك هو ومن تمسك به .

رافعة بن تابوت :

يا بن سلول لا تظن أن يوم أحد سوف يعود مرة ثانية يوم أن رجعنا بثلاث الجيش وانهزم محمد ومن معه فإن المسلمين قد ندموا على ذلك ومن جاء معنا قد تاب إلى الله وطلب من الرسول أن يستغفره .

ابن سلول :

لا ياس يا رافعة ، فلا تنس أن محمداً قد سفه أحلامنا وأمانينا فالحرب بيننا وبينه لا تنتهي أبداً .

نبتل بن الحرث :

اتركوني أنا أذهب إلى اليهود وإلى كعب بن أسد القرظي ؛ لعلي أرده عن

عهده مع محمد .

ابن سلول :

وماذا أنت فاعل معه يا نبتل ؟ إن كعب بن أسد القرظي عنيد وطالما حاولنا معه .

نبتل بن الحرث :

دعني يا بن سلول لسوف أحذره وأقول له : ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد

أبي سفيان ومن معه ؟ فإنهم إن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم أحداً. وإن المسلمين لم

يستطيعوا أن يفعلوا لكم شيئاً أنسيتم هزيمتهم يوم أحد ؟ وما أحد عنكم ببعيد .

عبد الله بن سلول :

ذكرهم يا نبتل بأنهم إخواننا وجيراننا ونحن نخاف عليهم .

رافعة بن تابوت :

وذكرهم أيضاً بما فعله محمد مع بني قينقاع وبني النضير إنه إذا انتصر على

الأحزاب فلسوف يخرجهم من المدينة وإذا انهزم فلن تتركهم قريش فتعالوا معنا .

ابن سلول :

هيا بنا يا قوم إلى بغيتكم .

## المشهد الرابع

### أحداث عند الخندق

استخلف ﷺ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخرج رسول الله ﷺ بالمسلمين حتى عسكر بهم إلى سفح سلع وهو جبل بسوق المدينة وجعل الجبل خلف ظهره . وأرسل ﷺ سُليطاً وسفيان بن عوف طليعة للأحزاب فلما رأيا جيشاً يكسوجه الصحراء يتحرك في بطءٍ شديد من كثرة عدده وثقل ما يرتدي رجاله من دروع إنه لجيش لا قبل للمسلمين به ، ووقف الرجلان مشدوهين حتى وقعا في الأمر فقتلتهما أبو سفيان بن حرب وقد استبشر خيراً ..

وأعطى ﷺ لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الأنصار لسعد بن عبادة ... وأقبلت قريش ومن معها تحذوهم الآمال العريضة فلما رأوا الخندق اصفرت وجوههم وانقبضت أفئدتهم وانهارت قصور الأماني التي بنوها في الهواء ودار هذا الحديث .

**أبو سفيان بن حرب :**

والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . ما هذا يا حيي بن أخطب الذي أتيت بنا إليه؟

**حيي بن أخطب :** " وهو ترتعد فرائصه "

أتذهب كل الجهود التي بذلناها هباء ؟

**أبو سفيان :**

يا حيي بن أخطب ، أسرع إلى إخوانك من بني قريظة حتى ينقضوا العهد

مع محمد وندخل من ناحيتهم .

عكرمة بن أبي جهل :

وهل سننتظر حتى يَنقُض بنو قريظة العهد مع محمد واللات والعزى إن هذه لكيدة ما كانت العرب تكيده أبداً ولا بد لنا من التفكير في طريقة لعبور الخندق .

نوفل بن عبد الله بن المغيرة :

واللات والعزى لا بد أن أعبر هذا الخندق بفرسي هذا .

أبو سفيان :

لا تفعل يا نوفل ؛ لأنك ستقع فيه .

نوفل بن عبد الله بن المغيرة :

وقد وقع في الخندق والمسلمون يرمونه بالحجارة فجعل يقول :

قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب .

علي بن أبي طالب : " ينزل إليه في الخندق "

ماذا تريد يا نوفل قتلة غير هذه ؟ فهذا هو السيف ولا بد أن أقسمك نصفين .

أبو سفيان :

أرسلوا إلى محمد أن يبعث لنا بجسده ونعطيه اثنى عشر ألفاً .

علي بن أبي طالب :

يقول رسول الله ﷺ . لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه إليهم فإنه خبيث

الجسد خبيث الدية .

عمرو بن عبدود :

انجلس يا رؤساء الأحزاب ووترك محمداً وأصحابه أماناً وما بيننا وبينهم

إلا عدة أمتار وما جننا إلا للقضاء عليهم .

## عكرمة بن أبي جهل :

هيا بنا يا عمرو كي نعبّر الخندق وهيا يا ضرار بن الخطاب فما هي إلا ضربات متتابعات ثم يُمسي الإسلام والمسلمون ذكرى يجرعها الزمن أذيال النسيان .  
**عمرو بن عبدود :**

وكان قد أصيب في بدر وهرب ولم يشترك في أحد وجاء مع الأحزاب ليمحو عار فراره وليعلن للملأ أنه لا يزال الفارس الذي لا يشق له غبار وقد عبر الخندق ونادى :

من يبارز .

**علي بن أبي طالب :**

أنا له يا نبي الله .

**رسول الله ﷺ يقول له إشفافاً :**

اجلس إنه عمرو بن عبدود .

**عمرو بن عبدود : كرر النداء .**

من يبارز؟ أيها المسلمون ، أين جنتم التي تزعمون أنه من قتل منكم

دخلها؟ أفلا يبرز لي رجل وأنشد :

ويجمعكم هل من يبارز؟

ولقد بَحَّحْتُ من النداء

والجود خير للغرائز

إن الشجاعة في الفتى

**علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :**

أنا له يا رسول الله .

**رسول الله ﷺ يقول :**

إنه عمرو .

عمرو بن عبدود : ينادي ثالثاً :

من يبارز؟

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

أنا له يا رسول الله .

رسول الله يقول : إنه عمرو .

علي بن أبي طالب :

وإن كان عمرًا

رسول الله ﷺ :

اذهب يا علي ، خذ سيفي ذا الغفار ، والبس درعي وتقدم .

علي بن أبي طالب :

لا تعجلن فقد أذاك

مجيب قولك غير عاجز

ذو نية وبصيرة

والصدق منجي كل فائز .

رسول الله ﷺ : " وقد شخص ببصره إلى السماء وقال " :

" إلهي أخذت عبيدة مني يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وهذا علي أخي

وابن عمي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين . اللهم أعنه عليه "

علي بن أبي طالب :

يا عمرو إنك كنت قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى

خلتين إلا أخذتها منه .

عمر بن عبدود : أجل .

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام .

عمرو بن عبْدُوْدُ :

لا حاجة لي بذلك .

علي بن أبي طالب :

فإني أدعوك للنزال .

عمرو " يضحك في سخرية "

إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يروعني بها ولم يا بن أخي ؟

فوالله ما أحب أن أقتلك .

علي بن أبي طالب :

ولكني والله أحب أن أقتلك

عمرو بن عبْدود " وقد أخذته الحمية " :

فتعال يا علي ، لسوف أقتلك رغم أن أباك كان صديقاً لي .

علي بن أبي طالب :

كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ انزل معي : ودار بينهما قتال شديد فقتله

علي . كرم الله وجهه ورجع علي إلى رسول الله ﷺ .

رسول الله ﷺ :

كيف وجدت نفسك معه يا علي ؟

علي بن أبي طالب :

وجدته لو كان أهل المدينة كلهم في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم.

" وحين قتل عمرو وهرب وفر كل من عبر الخندق فتبعهم الزبير بن العوام

فحمل علي هبيرة بن أبي وهب فقتله وفر الباقيون "

# الفصل الثاني

obeikandi.com

## الفصل الثاني

كان حي بن أخطب سيد بني النضير يقول لقريش في مسيرة معهم :  
إن قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة " سلاح " وافرة وهم سبعمائة  
وخمسون مقاتلاً .  
فلما رأى الأحزاب الخندق وتيقنوا أن لن ينالوا من محمد ﷺ والذين معه  
إلا إذا خان يهود بني قريظة العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين وطعنوا نبي  
الإسلام ومن معه من الخلف وبهذا يقضون على ثورة المدينة قضاء مبرماً .  
فأرسل أبوسفيان حي بن أخطب ليفي بوعدده لهم ، فقد صدموا بالخندق  
ولا حيلة إلا بالخيانة .

## المشهد الأول

### نقض بني قريظة العهد

خرج حُيي بن أخطب متسللاً من خلف المدينة حتى أتى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول ﷺ فمدق عليه باب حصنه فأبي أن يفتح له وألح عليه في ذلك وكان حيي بن أخطب في اليهود بمنزلة أبي سفيان في المشركين له حيلة في المكر والدهاء .

فنزله على كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة وكان له كالشيطان إذ قال للإنسان اكفر .

وكان كعب بن أسد عند قدوم الأحزاب قد أغلق أبوابه ومنع حصونه وقرر أن يوفي بالعهد الذي بينه وبين المسلمين فلا يعين عليهم خصماً .  
**حِيي بن أخطب : يدق الباب على كعب .**

افتح يا سيد بني قريظة .

**كعب بن أسد :-** ارجع يا حِيي بن أخطب .

**حِيي بن أخطب :-** يدفع الباب بشدة فيفتحه ويصرخ لِمَ لا تفتح لي الباب ؟  
**كعب بن أسد " يغلق الباب في وجهه " :**

والله إنك لرجل مشئوم . ويحك ابعده عني فإنني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أرده إلا وفاءً وصدقاً  
**حِيي بن أخطب :-** ويحك افتح لي أكلمك .  
**كعب بن أسد :-** ما أنا بفاعل .

**حيي بن أخطب :**

والله ما أغلقت بابك دوني إلا تخوفًا على جيشيتك " الدشيش " أن آكل

معك منها . لأنك رجل بخيل .

**كعب بن أسد " في غيظ وهو يفتح الباب " :**

ويحك يا حيي والله إنك لرجل مشئوم .

**حيي بن أخطب :**

ويحك يا كعب . جئتك بعز الدهر وبحر طام .

**كعب بن أسد :-** وما ذاك الذي جئتني به .

**حيي بن أخطب :**

جئتك بقريش على ساداتها وقاداتها حتى أنزلتهم بمجتمع " الأسبال " من

" دومة " و" بغطفان " على ساداتها وقاداتها حتى أنزلتهم إلى جانب " أحد " قد

عاهدوني وعاهدوني على ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدًا ومن معه .

**كعب بن أسد :**

جئتني والله بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماءه ، فهو يرعده ويبرق وليس فيه

شيء دعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا وفاءً وصدقًا .

**الزبير بن مطا " رجل من قريظة " :**

يا معشر اليهود ، إن لم تنصروا محمدًا كما انعقد الميثاق فدعوه وعدوه .

**كعب بن أسد :**

يا حيي إن ما تقوله جد خطير، إنه نقض لعهد رجل يزن الأمور بميزان

العدل لا يميل مع الهوى بل سبيله الحق

**عزال بن ميمون " رجل من قريظة " :**

يا حيي بن أخطب ، يا كعب بن أسد ، إن انتصر محمد على الأحزاب

فسندف الثمن كما دفعه إخواننا يهود بني قينقاع ، وأنتم يا بني النضير .

**كعب بن أسد :**

والله إنه سيكون أشد مما دفعوه إنها خيانة تهدد أمن الوطن وتعرض محمداً وأصحابه للقتل والدمار.

**حيي بن أخطب :**

يا كعب إنها خطة محكمة سوف تقضي على محمد ذاك الرجل الذي اعترف بالمسيح وبالحمل الطاهر فسفه بذلك أحلام آبائنا الذين أبوا أن يقروا أن عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول .

**كعب بن أسد :**

والله يا حيي إن في عرضك شيئاً جذاباً ولكنه محفوفٌ بالمخاطر.

**حيي بن أخطب :**

أنسيت يا كعب ما فعله محمد مع إخواننا من بني قينقاع وقد طردهم دون ذنب ولا جريمة فعلوها .

**كعب بن أسد :**

أبدأ إنهم كشفوا عورة امرأة مسلمة وقتلوا رجلاً مسلماً .

**عزال بن ميمون :**

إننا لم ننس ما فعله محمد وأصحابه بإخواننا بني النضير وشردوهم في البلاد وكانوا لهم سنداً ووعوياً .

**الزبير بن مطا :**

تريدنا يا عزال أن ننقض العهد مع محمد .

**عزال بن ميمون :**

ولم لا وإخواننا يهود بني النضير قد أحكموا الخطة للقضاء عليه ؟

**كعب بن أسد :**

أتدرون ما عاقبة ذلك ؟ والله إنه القتل .

**حُيي بن أخطب :**

لا تكن جبائاً يا سيد بني قريظة . وهل فعل محمد معنا شيئاً إنه قد أرهبه ما نحن عليه فلم يفعل شيئاً سوى إخراجنا من يثرب .

**كعب بن أسد :**

قبل أن أعطيك كلمة أنقض العهد مع محمد أم لا . ماذا ستعطينا من ضمانات للعقود والعهود ؟

**حُيي بن أخطب :**

والله إن عادت قريش وحلفاؤها من الأحزاب دون القضاء على محمد ومن معه لسوف أدخل معك الحصن ويجري عليّ ما يجري عليك ويحدث لنا ما يحدث .

**كعب بن أسد :**

يا عزال بن ميمون ، أحضر لنا صحيفة العهد مع محمد .

**عزال بن شمويل :**

ولمّ يا كعب أتقض العهد حقاً ؟

**كعب بن أسد :**

نعم سأقوم بتمزيقها ويحدث ما يحدث لقد وعدنا حيي أنه سوف يظل معنا .

**حيي بن أخطب :**

هيا بنا يا قوم ، سأذهب إلى أبي سفيان وأخبره بأنكم قد مزقتم العهد .

**كعب بن أسد :**

إياك يا حييّ أن تنسى العهد الذي بيننا وبينك .

وانصرف حييّ إلى أبي سفيان والأحزاب ليبلغهم بهذه الخيانة .

## المشهد الثاني الخوف يستبد بالمسلمين

نقض يهود بني قريظة العهد مع رسول الله ﷺ ومزقت الصحيفة التي كتب فيها الميثاق والعهد وأرسل إليهم رسول الله ﷺ يستيقن الخبر ويبين موقفهم قالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد . وحاول سعد بن معاذ أن يردهم عن ذلك فشتمهم وكانوا حلفاء ، وأغلظ لهم القول سعد بن عبادة وكان فيه حدة وشاتموه وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة : دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربى من المشامة ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله ﷺ وأخبروا رسول الله ﷺ بنقض العهد .

**سعد بن معاذ :**

والله يا رسول الله لقد نقضوا العهد نقض " عضل والقارة " أي عذر وعذر عضل والقارة بأصحاب الرجيع .

**رسول الله ﷺ يقول :**

الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه .

**عمر بن الخطاب " وقد أتى "**

يا رسول الله ، بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت .

**رسول الله ﷺ :**

تفتح بتوبة واضطجع ومكث طويلاً .

**عمر بن الخطاب :**

لقد اشتد بالناس البلاء والخوف يا رسول الله .

رسول الله ﷺ " يرفع رأسه " ويقول :

أبشروا بفتح الله ونصره .

الناس يجتمعون حول رسول الله ﷺ يلتمسون منه العون .

رسول الله ﷺ يقول :

حسبنا الله ونعم الوكيل .

مسلمة بن أسلم :

هيا بنا يا قوم ، لقد أمرني رسول الله ﷺ أن آخذ مائتي رجل ، وأذهب إلى

حراسة النساء والذاري خوفاً عليهم من بني قريظة .

زيد بن حارثة :

وأنا لقد أمرني رسول الله ﷺ أن آخذ ثلثمائة رجل يحرسون المدينة

ويظهرون التكبير لينقل الرعب في قلوب بني قريظة الذين خانوا عهدهم .

عبد الله بن نبتل " ساخرأ " " وهو منافق " :

كان محمدٌ يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على

نفسه أن يذهب إلى الغائط . ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً .

بلال بن رباح :

يا رسول الله لقد أرسلت إلى عيينة بن حصن الفزاري وإلى الحرث

ابن عوف المرى وقد حضرا الآن .

رسول الله ﷺ يقول :

أدخلهما علي يا بلال ، ما رأيكما لو أعطيتكما ثلث ثمار المدينة على أن

ترجعا بمن معكما عنا .

عينه بن حصن :

يا رسول الله لقد جئنا مستخفين من أبي سفيان بن حرب ولا نريد أن نضيع الوقت أتعطينا نصف ثمار المدينة ولك ما تريد .

رسول الله ﷺ يقول :

بل الثالث .

الحرث بن عوف المري :

رضينا يا محمد ، ولكن نكتب هذا العهد أولاً .

عثمان بن عفان :

أنا أكتب هذا العهد يا رسول الله .

رسول الله ﷺ يقول :

اكتب يا عثمان ، واذهب يا بلال ، كي تحضرلنا سعد بن معاذ وسعد

ابن عباد . كي نستشيرهما أولاً في هذا الأمر .

سعد بن معاذ :

يا رسول الله أمراً تحبه فتصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به ولا بد لنا من العمل

به ، أم شيئاً تصفه لنا .

سعد بن عباد :

يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر به

ولك فيه هوى فسمع وطاعة وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف .

رسول الله ﷺ يقول :

لو أمرني الله لما شاورتكما . والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن

قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما .

سعد بن معاذ :

يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى أو بيعا ، وإن كانوا ليأكلون العلهز " طعام من الدم والوبركان يتخذ في المجاعة " في الجاهلية من الجهد ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له وأعزنا بك وبه قطعهم أموالنا ؟ ما لنا بهذا من حاجة . والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .  
رسول الله ﷺ يقول :

فأنت وذاك . أما أنتما فارجعا بيننا وبينكم السيف .

بلال بن رباح :

يا رسول الله ، أما ترى ما بالناس من البلاء والكرب ؟

رسول الله ﷺ : يبشر الناس ويقول :

" والذي نفسي بيده ليخرجن عنكم ما ترون من الشدة وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق أمنا ، وأن يدفع الله إلى مفاتيح الكعبة ، وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنقض كنوزهما في سبيل الله " .

عباد بن بشر " يقف حرساً على قبة رسول الله ﷺ " :

يا رسول الله إن النساء والصبيان والذراري في الحصن يلوحن بالسيوف وقد أمرتهم يا رسول الله إذا جاءهم عدو أن يلمعن بالسيوف واعتقد أن هناك أحداً من الأعداء يريد أن يروعهن .

بلال بن رباح :

يا ظفر بن رافع ، اذهب إليهن مسرعاً حتى لا يروعهن أحد .

ظفر بن رافع " وقد ذهب إلى هناك ثم رجع " :

الحمد لله لقد قتلته .

بلال بن رباح :

من الذي كان عند النساء والصبيان يا ظفر .

ظفر بن رافع :

جاءهن رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له نجدان أحد بني جحاش على

فرس حتى دخل عليهم الحصن .

بلال بن رباح :

وماذا فعل هذا الرجل لعله روع الصبيان .

ظفر بن رافع :

أبدأ إنه نادى لهن : انزلن إلي خير لکن .

فما كان منهم أن حركن السيف .

بلال بن رباح :

وماذا فعلت معه ؟

ظفر بن رافع :

لقد حاول نجدان أن يختبئاً أو يلوذ بالفرار ولكني رأيته وناديته يا نجدان

ابرن إلي . فبرز إلي فحملت عليه فقتلته .

## المشهد الثالث

### الحرب خدعة

حدث عند الخندق مناوشات وكر وفر وراغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وقال المؤمنون " هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً - وتسليماً .

وسار رسول الله ﷺ إلى قبته بعد أن ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى العصر، ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء .

وخرجت طائفة من الأنصار ليدفنوا ميتاً منهم بالمدينة فصادفوا عشرين بغيراً محملة شعيراً وتمراً وتيناً حملها ذلك حُيي بن أخطب شداداً وتقوية لقريش، فأتوا بها رسول الله ﷺ فتوسع بها أهل الخندق ولما بلغ أبا سفيان ذلك قال :

إن حياً لمشتوم قطع بنا ، ما نجد ما نحمل عليه إذا رجعنا .

صار أبو سفيان بن حرب ورؤساء الأحزاب يرسلون الطلائع بالليل يطمعون في الفارة فأقام المسلمون في شدة من الخوف ودعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال :

" اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم " .

أبو بكر الصديق :

هل من شيء نقوله يا رسول الله فقد بلغت القلوب الحناجر ؟

الرسول ﷺ يقول :

نعم ، قولوا : اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .

بلال بن رباح :

يا رسول الله ، لقد أتى نعيم بن مسعود الأشجعي . من معسكر الأحزاب

وترك قومه غطفان وهو على الباب .

رسول الله ﷺ يقول :

دعه يدخل يا بلال .

نُعيم بن مسعود الأشجعي :

السلام عليكم يا رسول الله لقد أسلمت يا رسول الله وأضاء الله صدري

بأنوار اليقين وقذف في قلبي الإيمان والتصديق لما فكرت في ذلك الدين الذي جعل

أهله يتمنون لقاء أعدائهم وهم مستبشرون .

رسول الله ﷺ يقول :

ما جاء بك يا نُعيم ؟

نُعيم بن مسعود الأشجعي :

جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق . وصمت نعيم قليلاً : يا رسول

الله ، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمُرني بما شئت .

رسول الله ﷺ يقول :

إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة .

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهلية

فقال :

يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم .

**كعب بن أسد القرظي :**

صدقت ، لست عندنا عنهم .

**نعيم بن مسعود :**

إن قريشًا وغطفان ليسوا كأنتم . البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرين على أن تجلوا منه إلى غيره . وإن قريشًا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره فليسوا كأنتم ، فإن رأوا فرصة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ليكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه .

**كعب بن أسد القرظي :**

لقد أشرت علينا بالرأي . وحقاً ما تقول . والله ما نقاتل معهم حتى يبعثوا إلينا بالرهن .

ثم خرج نعيم بن مسعود حتى أتى قريشًا فقال لأبي سفيان ومن معه :

قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمداً ، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت منه علياً حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا عني .

**أبو سفيان :**

نفعل ونكتم عنك ، فما الأمر ؟

**نعيم بن مسعود :**

اعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد

أرسلوا إليه وقالوا له :

إننا قد ندمنا على ما فعلناه فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين قريش  
وغطفان . رجالاً من أشرفهم ونعطيكم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من  
بقي منهم حتى تستأصلهم ، فأرسل إليهم محمد يقرهم على ذلك .  
أبو سفيان :

وماذا ترى يا نعيم أن نفعل .

نعيم بن مسعود :

فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم  
منكم رجالاً واحداً .

ثم خرج نعيم حتى أتى غطفان فقال :

يا معشر غطفان إنكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس إلى ولا أراكم تتهموني .

عتبة بن حصين :

صدقنا يا نعيم ما أنت عندنا بمتهم .

نعيم بن مسعود :

فاكتموا عني .

عينة بن حصين :

نفعل ذلك .

نعيم بن مسعود :

اعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد

أرسلوا إليه بذلك وسوف يأخذون منكم رجالاً ويعطونهم لمحمد فلا تعطوهم أحداً .

عينة بن حصين :

فليقم معي رجال غطفان حتى نذهب إلى أبي سفيان .

أبو سفيان بن حرب :

ليقم عكرمة بن أبي جهل ومعه نفر من قريش وغطفان ويذهبوا إلى بني قريظة .

عكرمة بن أبي جهل : وماذا تقول لهم .

أبو سفيان :

قولوا لهم إننا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى

نقضي على محمد ونفرغ فيما بيننا وبينه .

وذهب عكرمة بن أبي جهل ومن معه وأخبروهم بذلك فقال لهم :

كعب بن أسد :

إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان بعضنا قد أحدث

فيه حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم .

عكرمة بن أبي جهل :

نعم نعم ، وقد مسخهم قرده وخنازير .

كعب بن أسد :

إننا لن نخرج معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا

حتى نقاتل محمداً . فإننا نخشى أن تتركونا لمحمد فيقتلنا .

وعاد عكرمة بن أبي جهل وأخبر قريشاً وغطفان بما حدث من اليهود .

أبو سفيان :

والله الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق . وليذهب بعض الرجال ويقول

لهم : إننا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال

فاخرجوا قاتلوا وقالت بنو قريظة إن الذي قاله نعيم لحق إننا والله لا نقاتل معهم

حتى يعطونا رهناً .

فأبوا عليهم وقال أبو سفيان .

ألا أراني أستعين بإخوة القرية والخنازير .

## المشهد الرابع

### ريم الصفا جند الله

وهكذا أفلح المسلمون في ضرب عرى التحالف بين الأحزاب المجتمعة عليهم ووقع الاختلاف والخذلان بين الأحزاب .. وبعث الله تعالى ريح الصبا في ليال شديدة البرد فنقلت خيامهم وقطعت حبالها ، وكفأت قدورهم على أفواهها ، وصارت تلقي الرجال على أمتعتهم ، وأطفأت نيرانهم ..  
فما مضت أسابيع ثلاثة على ذلك الحصار وأراح الله المسلمين من هذا العدو الذي كان يريد أن يقضي عليهم ..  
**وفي ذلك يقول الله تعالى :**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤٦﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿٤٧﴾ ﴾ (١)

كانت تلك الليلة شديدة البرد والريح في أصوات ريحها أمثال الصواعق شديدة الظلمة فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون :

"إن بيوتنا عورة وما هي بعورة .. ويقولون بأن بيوتنا حيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن لنا أن نرجع إلى نسائنا وأبنائنا وذرائبنا .  
فيأذن لهم الرسول ﷺ ، ولم يبق معه ﷺ تلك الليلة إلا ثلاثمائة رجل فقط .

وعلم رسول الله ﷺ باختلاف كلمة الأحزاب فقال :

ألا رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ؟

أسأل الله أن يكون معي يوم القيامة .

فما قام أحد من شدة الخوف والجوع والبرد .

رسول الله ﷺ يكرر قوله :

ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ؟

فلم يجبه أحد.

أبو بكر الصديق :

يا رسول الله ليس بيننا من يستطيع أن يقوم بهذه المهمة غير حذيفة بن اليمان .

فمر رسول الله ﷺ على حذيفة بن اليمان وما يحميه من العدو والبرد إلا

مرط لامرأته "

ما يجاوز ركبتيه . وهو جاث على ركبتيه فقال ﷺ : من هذا ؟

حذيفة بن اليمان :

أنا يا رسول الله حذيفة .

رسول الله ﷺ :

حذيفة ؟

حذيفة بن اليمان وهو يتقاصر بالأرض :

بلى يا رسول الله ، ماذا تريد ؟

رسول الله ﷺ يقول :

أما سمعت صوتي يا حذيفة ؟

حذيفة بن اليمان :

نعم يا رسول الله .

رسول الله ﷺ :

فما منعك أن تجيبي ؟

حذيفة بن اليمان :

البرد يا رسول الله .

رسول الله ﷺ يقول :

لا برد عليك حتى ترجع ، قم .

فقام حذيفة .

رسول الله ﷺ يقول :

إنه كائن في القوم خير فأتني بخبر القوم .

حذيفة بن اليمان :

والله ما بي أن أقتل ولكن أخشى أن أؤسر .

رسول الله ﷺ :

إنك لن تؤسر ، اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله

ومن فوقه ومن تحته .

فلما ولى ناداه رسول الله ﷺ فقال له :

لا ترم بسهم ولا حجر ولا تضرب بسيف حتى تأتيني .

فانطلق حذيفة والريح تصفر من شدتها وتقطع حبال الخيام وتلقي القدور

حتى جاء إليهم ودخل بينهم

## يقول حذيفة :

فرأيت رجلاً ضخماً يمد يديه إلى النار ، مستدفئاً ويمسح وجهه ويقول:  
الرحيل الرحيل ، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك .

فوضعت سهماً في كبد قوس وأردت أن أرميه . ثم ذكرت وصية رسول  
الله ﷺ فأمسكت ولورميته لأصوبته .

## أبو سفيان بن حرب :

يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون .

## حذيفة بن اليمان :

" وقد خشي أن يعرفه أحد فأمسك من بجواره وقال من أنت ؟

معاوية بن أبي سفيان .

أنا معاوية بن أبي سفيان .

حذيفة بن اليمان " أمسك بيد من على يساره وقال :

من أنت ؟

## عمر بن العاص :

أنا عمرو بن العاص .

## أبو سفيان بن حرب :

يا معشر قريش والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف ،

واختلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الرياح ما ترون ؟

فارتحلوا فإني مرتحل .

## عكرمة بن أبي جهل :

يا أبا سفيان ، إنك رأس القوم وقائدهم ، فكيف تذهب وتترك الناس ؟

أبو سفيان :

استحي وأنا في جملي وأخذ بزمامه وأقدره هيا : ارحلوا .

فجعل الناس يرحلون وهو قائم .

فقال لعمر بن العاص :

يا أبا عبد الله نقيم في جريدة من الخيل بإزاء محمد وأصحابه فإننا لا نأمن

أن نطلب .

عمر بن العاص :

أنا أقيم يا أبا سفيان .

أبو سفيان " يقول لخالد بن الوليد " :

ما ترى يا بن الوليد ؟

خالد بن الوليد :

أنا أيضًا أقيم .

ولكن الريح اشتدت فقال القوم الرحيل الرحيل فرحلوا وعاد حذيفة بعد أن

اطمأن إلى أن الأحزاب قد شدوا الرحال للرحيل فعاد إلى رسول الله ﷺ فوجده

قائمًا يصلي .

فقال حذيفة :

أبشريا رسول الله لقد ارتحلوا .

رسول الله ﷺ :

وهو يضحك وينظر إلى الأحزاب وهم يرتحلون ويقول : الآن نغزوهم ولا

يغزوننا ، نحن نسير إليهم .